

إنه إسحق. يطلّ دائماً وفي جيبه مناشير. استمع مذهولاً إلى قصة طفولة الزنجي الحرّ.

- ٢ -

لم يتذكّر هنريك في الحقيقة سوى ثلاثة أحداث. لأنّ ذكرياته لا ترقى إلى أبعد من سبع سنوات. ما يتذكّره بوضوح، كان الشارع. البيت الأصفر قرب بيته الصغير الذي كان له باب ضيّق وباب ضخّم، ونافذة عريضة، ويقع في أول شارع الـ "كينز ميستير" (*).

كتب أحد الأشخاص، بين النافذة والباب، باللون الأحمر الرقم - ١ - الذي باخ لونه مع الزمن. علماً أن هذا الرقم كان مدوّناً على لوحة لماعة علقت على باب المنزل الفسيح، هذا المنزل المتعدّد النوافذ، والمليء بالفتيات والأزهار، والذي يقصده ساعي البريد، كما يرتاده الشبان: في حين أن منزل هنريك المتواضع هو مجرد زائدة في الشارع لانعدام الحياة الشرعية فيه على وجه التقريب. من هناك، تشاهد الـ "ترافرس - دي - راموس - دي كيروز"، ومن بعدها الـ "رانب - دي - سافوتيه" حيث الناس والقطارات تبعث الحياة. تحت الرقم - ١ - المتواضع المدوّن على بيته الصغير، كانت قد خربشت عبارة نائية طالما وعد والده أن يحورها دون أن يفعل، إلى أن أزالها الزمن. تحوّل البيت اليوم إلى مسكن أنيق يشتمل في الأسفل على مستودع للثمار مليء بالموور والبرتقال، إلّا أنه بقي لا يتجاوز في ارتفاعه نصف ارتفاع المنزل

(*) الأسرار الخمسة عشر.